

أصول نشأة الإنسان من معجزات القرآن

الدكتور محمد دودح

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا تَأْخُذُ بِهِ أَجْزَاؤُا مِنْ شَيْءٍ ﴿١٠﴾

نأصير ﴿الطارق: ٥- ١٠﴾ نقلات ضخمة في تاريخ نشأة الإنسان حيرت أعلام المفسرين للقرآن الكريم فتألقوا في بيان المغزى وقبل أن تكشف العلوم التجريبية الكيفيات برعوا في تصورهما حتى كادوا يصيبوا بضربات المعاول عين النبع فلما أضاءت الكشوف الساحة تآزرت المعاول وفاض النهر والمعلوم أن المني يقذف مدفوقا في دفعات لكن السر المبهر بوصف المني فاعلا يوافق تدافع الحويئات المنوية تحت المجهر مفطورة على التسابق و القرآن يقرر أن أعضاء إنتاج الذرية تنشأ في الصلب أو الظهر وتخرج من بين الصلب و الترائب لتنفضل و تتميز يقول تعالى : ﴿وَحَلَلِيلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾

في مشاهد بلغت أسمى درجات الإحكام في البيان يكشف القرآن جملة من أسرار نشأة الإنسان و يأخذه في رحلة طويلة تتعدد فيها مشاهد ماضيه لتبلغ به نشأة أجيال تسبقه يتنقل مُقَدَّرًا في عالم لا تدركه عين سموه "عالم الذر" و قبل أن يصبح إنسانا ذي فكر لم يوظفه لمعرفة خالقه بل طغى غافلا عن قدرة الله على البعث و الحساب كان كائنا أشبه ما يكون بقطيرة ماء، نطفه لا ترى إلا أنها حية تسعى دافقة تتحرك ذاتيا بتوجيه و تجسد مقدار النقلة الهائلة ! و في تحد صارخ قبل أن ينشأ علم الأجنة بقرون و يتحقق البشر بيقين يجاهر القرآن و يكشف العلم بمنشأ مصانع إنتاج الذرية مع نشأة أعضاء البدن قبل أن تتحول عن موضعها و تستقر يقول العلي القدير : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ

أطوار تخليق الجنين : Embryo developmental Periods

يحدث الإخصاب قرب الطرف الخارجي لقناة الرحم ثم تبدأ البويضة الملقحة في الانقسام لتتحول إلى ما يشبه التوتة Morula و يظهر بداخلها تجويف ليقسم الخلايا إلى طبقة خارجية و كتلة خلوية داخلية Inner Cell Mass ينشأ منها الجنين فتتحول التوتة إلى كيس الأرومة Blastocyst الذي ينعرس في جدار الرحم في نهاية الأسبوع الأول و ينتهي الإنغراس بنهاية الأسبوع الثاني وخلالها تتحول الكتلة الداخلية إلى هيئة قرص ثنائي الطبقات و في الأسبوع الثالث تكون بهيئة قرص ثلاثي الطبقات Trilaminar Embryonic Disc و مع بداية الرابع تتضح الكتل الظهرية Somites التي تنشأ منها فقرات الظهر و يبدأ القلب في ضخ الدم و يستمر تكوين كل الأعضاء الأولية للجسم لتكتمل مع نهاية الأسبوع الثامن و لذا تسمى بالفترة الجنينية Embryonic Period و يبدأ التكاثر و تعديل الهيئة من بداية التاسع إلى الولادة بعد تسعة أشهر (266 يوما) و تسمى بالفترة الحملية Fetal Period.

وفي بيان تصويري يكشف فطرية الإيمان وأصل نشأة الذرية يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ الأعراف: 172 وذلك هو ما يقرره اليوم علم الأجنة من أن أعضاء إنتاج الذرية تجتمع أصولها بالفعل في الظهر ثم تخرج و تنفصل و تتميز بين أصول العمود الفقري و الضلوع بجوار الكلية وفي البالغ تظل الأوعية الدموية و اللمفاوية والأعصاب ممتدة إلى منطقة الكلية حيث تنشأ الخصية أو المبيض و السؤال أمام تقدير : لأي غرض ؟ العالمون يجيبون الرحم في الحوض و لا تنتج الخصية إلا في كيس الصفن حيث الحرارة أقل و لك أن تدهش، من أدرهما، أهي حنكة الثوب المحبوك بمهارة أم الحائك ! و مع كل تلك المشاهد المتجددة والتقديرات المبدعة والقدرة المفزعة هل يرد مجرد هاجس على الخاطر : أنبعث حقا ونحاسب ! .

تقع بداية الغدة لتناسلية مع الكلية في الجنسين بين بدايات العمود الفقري والضلوع في الجنين.

تمييز جنس الجنين Sex

Differentiation of the Embryo

يتقرر جنس أجنة الثدييات عموماً عند الإخصاب بتوريث فتيلة وراثية من الذكر إما بهيئة (Y) فينتج ذكراً أو بهيئة (X) فتنتج أنثى ولكن لا تميز الأعضاء الجنسية الداخلية إلا في الأسبوع السابع ولا تميز الأعضاء الجنسية الخارجية إلا في الثامن وفي البداية تماثل أجنة الجنسين وتوجد أعضاء أولية لتكوين أي من الأعضاء الجنسية الداخلية للنوعين بهيئة قناتين في كل جانب من تجويف البطن في مقدمة كتلة الظهر، قناة وولف Wolffian duct تتكون منها الأعضاء الجنسية الداخلية في الذكور وتشمل الحويصلات المنوية Seminal Vesicles و البربخ Epididymis والقناة Vas Deference وقناة مولر Mullerian Duct تتكون منها الأعضاء الجنسية الداخلية في الإناث وتشمل الرحم وقناتيه وعنقه والمنطقة أعلى المهبل ويكون الجنين واحد الهيئة في الجنسين كحالة تشمل كل نفس ولذا تسمى فترة النفس الواحدة تلك من حياة الجنين. بمرحلة عدم التمايز Indifferent stage.

و تحتوي كل فتيلة وراثية على عدد هائل من الوحدات الوراثية تسمى جينات Genes و يحتوي كل منها على توجيهات وراثية نحو صفات محددة كلون الشعر أو طول الجسم والجنين المسؤول عن تحديد الذكورة سائد Dominant و يقع على طرف الذراع القصير للفتيلة الجنسية المميزة للذكر (Y) و تسمى بمنطقة تحديد الجنس ((SRY Sex Determining Region of Chromosome ومهمته تحويل الغدة التناسلية في كل جانب إلى خصية تنتج هورومون الذكورة Testosterone و هورمون مثبط لقناة مولر-Anti Mullerian Hormone (AMH) و يُعتقد حالياً بوجود جينات مساندة في الإنسان على نفس ذراع الفتيلة الجنسية (Y) و مهمة هورمون الذكورة تشكيل الأعضاء التناسلية الذكورية الداخلية بالإضافة إلى منع تطور الأنداء فتبقى ضامرة في الذكور كشاهد على مرحلة النفس الواحدة ونتيجة لنشاط إنزيم خاص ينشأ من هورمون الذكورة هرمون أكثر فعالية اسمه داي هيدورتستوستيرون (Dihydrotestosterone (DHT

الحذبة التناسلية Genital Ridge و يبدأ ظهور الغدة التناسلية في الأسبوع الخامس من عمر الجنين و يبدأ تمايزها إلى خصية أو مبيض و تفرز الهورمونات الجنسية في الأسبوع السابع و تستمد الأصول الخلوية للغدة التناسلية في كل جانب من مصدرين أساسيين : (أولا) الخلايا التناسلية الأولية Primordial Germ Cells و تنشأ في جدار كيس المح Yolk Sac قرب الطرف الخلفي للجنين ثم تهاجر خلايا المنطقة الظهرية نحو الحذبة التناسلية و هي التي تتطور لاحقا إلى خلايا منتجة لخلايا الإنجاب (ثانيا) بقية العناصر و تستمد من الطبقة الجنينية الوسطى Mesoderm و تجتمع الأصول الخلوية في الظهر في الحذبة التناسلية لتخرج و تنفصل في كل جانب مع الغدة التناسلية بين موضع بداية تكون العمود الفقري و بداية تكون الضلوع ثم يتميز الجنس و تهاجر الخصية نحو كيس الصفن Scrotum و المبيض نحو بوق قناة الرحم Fallopian Tube ولذا تظل الأوعية الدموية و اللمفاوية و الأعصاب سواء للخصية أو المبيض في الشخص البالغ مرتبطة بالمنشأ في منطقة الكلية.

مهمته تشكيل الأعضاء التناسلية الخارجية في الذكور و في الثدييات إذا لم تنشأ الخصية يحدث العكس و تكون الأعضاء التناسلية الأنثوية تلقائيا Default Pathway و تضم رقناة وولف و ينتج المبيض هورمون الأنوثة Estrogen و مهمته تكميل تطور قناة مولر و الخصائص الأنثوية الثانوية كنزوح الثدي عند البلوغ.

مراحل تكون الغدد التناسلية و تميزها

تكون الغدد التناسلية Gonadogenesis

الخصية Testis هي عضو إنتاج الذرية في الذكر و في الأنثى المبيض Ovary و مهمتهما هي إنتاج الهورمونات الجنسية و خلايا الإنجاب Gametes التي يختزل في كل منها عدد الفتائل الوراثية خلال الانقسام الإختزالي Meiosis إلى النصف و ينشأ مع الكلية و الغدة الجار - كلوية خلال الحياة الجنينية في فترة تكون الأعضاء مما يسمى الحذبة البولية- التناسلية Uro-genital Ridge و هي بروز في تجويف البطن يمتد من الظهر و يتكون من ثلاثة مناطق، في الأمامية تنشأ الغدة الجار - كلوية و في الخلفية تنشأ الكلية و في الوسطى تنشأ الغدة التناسلية Gonad و لذا تسمى

قول العلي القدير: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى رَجِيعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ بُدِيَ السَّارِبُ ①﴾ فَأَلْهَمَ مِنْ قُوِّهِ وَلَا نَاصِرٍ ﴿الطارق: 5 - 10 تركيب عجيب فريد كأنه "سمط اللائيء".

لماذا خرج القرآن عن المهود و وصف المنى بالماء الدافق بدلا عن المدفوق؟

وصف القرآن الماء المعبر عن المنى بالدافق مما يعني أنه حي التكوين فاعل تتسابق مكوناته في نشاط و جرده من صفة البشرية بجعله مادة أولية يتخلق منها الإنسان و هذا ما يطابق الحقيقة العلمية لأن الخلية البشرية الأولى التي تحتوي على العدد الكامل من الفتائل الوراثية المستمدة من الأبوين هي (البويضة الملقحة) في المصطلح الطبي الحديث أو (النفطة الأمشاج) في مصطلح القرآن ولكن تلك الحقيقة العلمية كانت خفية طيلة قرون عديدة بعد نزول القرآن مما جعل المفسرين في حيرة أمام وصف المنى ذاته بالفاعل قال ابن تيمية: (لفظ الماء عند الإطلاق لا يتناول المنى وإن كان يسمى ماء مع التقييد كقوله تعالى: "خلق من ماء دافق" و قال ابن كثير: (خلق من ماء دافق) يعني المنى و قال ابن القيم: (أخبر سبحانه أنه خلقه

و يبدأ هبوط الخصية Testicular Descent في الأسبوع الثاني عشر من الحمل لتبلغ القناة الإربية Inguinal Canal في منتصف الحمل وفي آخر شهرين تبلغ الخصية كيس الصفن والعوامل الدافعة لتلك الهجرة المبرمجة Programmed Migration لم تتضح كاملا بعد و تجري حاليا محاولات لتحديد الجينات الموجهة لسير الهجرة في مسار سابق التقدير Predestinated pathway و أي تعطل لآليات تلك الخطوة المدبرة الخطوات لهجرة الخلايا و تكاثرها قد يؤدي إلى العقم و إذا تعطلت الخصية عن بلوغ كيس الصفن حيث الحرارة أقل لن تستطيع إنتاج خلايا تناسلية و يمكن أن تتحول إلى خلايا سرطانية و ينبغي إزالتها جراحيا.

الدراسة الدلالية

أمام عجيبة بيانية بهرت الأساطين بسمو أغراضها و صدق دلالتها و فصاحة تركيبها و إحكام نظمها و حسن إيقاعها لا يملك من يعاين مشاهدتها سوى العجب و بديهي أن يحار الفطاحل في دلالاتها العلمية حتى يُعاینوا كيفياتها و مع ذلك فصل القرآن ما أجمل فيسر إدراكها تأمل

لَدَاتٍ يَعْنِي مِثَالَاتٍ وَقَدْ يَجْعَلُ السِّيَاقُ التَّمَاثِلَ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ وَفِيضِ الْأَنْوَةِ وَنِصَارَةِ الشَّبَابِ كَمَا فِي تَصْوِيرِ حَالِ زَوْجَاتِ الْجَنَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ أَرْبَابٌ﴾ ﴿ص: ٥٢﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْنَاءَ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ ﴿الْوَاقِعَةُ: ٣٥ - ٣٧﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُذِّبَ أَتْرَابًا﴾ ﴿النَّبَأ: ٣٣﴾ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (وَ التَّرب بالکسر اللدة وجمعه أتراب و التربة واحدة الترائب وهي عظام الصدر ولفظ "الصلب" بالمثل اسم صفة لا اسم ذات يدل بأصل اشتقاقه على قائم أمئن كتلة و أمكن يُصلب عليه الشيء ويُشد محمولاً عليه فيصدق على العمود الفقري الذي يحمل معظم بدن الإنسان القائم و في قوله تعالى: "يخرج من بين الصلب و الترائب"، يتعلق السياق ببداية انفصال و تميز عضو انتاج الذرية و تكون مع بقية أعضاء الجسم و المقابلة بين لفظي (الصلب و الترائب) تميز دلالة كل منهما لتعين منطقة تقع بين بدايات الفقرات و الأضلاع حيث تتميز الغدة التناسلية بالفعل و تمتد في منتصف المنطقة الظهرية بجوار الكلية في كل جانب و كأن القرآن يصف قطاع عرضي تحت

من ماء دافق و الدفق صب الماء و قيل و هو الصواب أنه اسم فاعل و قال ابن عاشور: معنى (دافق) خارج بقوة و سرعة و الأشهر أنه يقال على نطف الرجل و صيغته دافق اسم فاعل، و سيبويه جعله من صيغ النسب. ففسر دافق بذی دفق و الأحسن أن يكون اسم فاعل... و أطنب العجاج في وصف هذا الماء الدافق لإدماج التعليم و العبرة بدقائق التكوين ليستيقظ الجاهل الكافر و يزداد المؤمن علماً و يقينا ها أنت ترى كم كانت حيرة المفسرين أمام هذا السر الدفين و هو الحركة الذاتية لعناصر حية في المني و مع ذلك بلغوه بترك تعبير القرآن (ماء دافق) على ظاهره حتى كشفت الأيام تأويله.

ما هو الصلب و ماهي الترائب؟

لفظ "الترائب" اسم صفة لا اسم ذات يدل بأصل اشتقاقه على التماثل و التناظر فيصدق على الأضلاع التي تكون عظام الصدر و قد يصرفه السياق إلى بعض هذا الإطلاق كما نقلت معاجم اللغة و الدلالات المعجمية مقيدة بقرائن السياق التي تحددها و تتخير منها الأنسب للمقام و من اشتقاق اللفظ (أتراب) أي

ما معنى الخروج من بين الصلب والتراتيب؟

دفعاً لتوهم الخروج من صلب الرجل و ترائب المرأة في قوله تعالى : "يخرج من بين الصلب و الترائب" كما أدى إليه اجتهد البعض باعتبار نشأة الجنين من نطفة أمشاج خلائط من الجنسين، قال الألوسي: (وظاهر الآية أن أحد طرفين البينية "التوسط" الصلب و الآخر الترائب)... فكان الصلب و الترائب لشخص واحد فلا تغفل. قال الحسن وروي عن قتادة أيضاً أن المعنى يخرج من بين صلب و ترائب كل واحد من الرجل و المرأة.

و بغض النظر عن الاجتهادات الواسعة لتفهم الكيفيات قبل يكشفها العلم لا صارف عن عود ضمير "يخرج" إلى الأصل و هو "الإنسان" و إن شاركه (الماء) في الإحتمال.

إن قوله تعالى "يخرج من بين الصلب و الترائب" يبين موضع خروج عضو إنتاج الذرية قبل هجرته لمستقره في الجنسين و الخروج من بينهما يجعل الظهور أو الأصلاب موضع نشأة الذرية و اجتماع أصولها الخلوية و هو ما صرح به قوله

المجهر تتميز فيه مناطق الأعضاء الثلاث بوضوح و تعبير الخروج الدال على موضع بدء الهجرة في غاية الدقة حيث لا يدل بالضرورة على موضع النشأة لأن الغدة التناسلية تنشأ في الكتلة الظهرية أو الأصلاب قبل أن تنفصل و تتميز مع تمايز بقية أعضاء الجسم و العجيب أن القرآن ينسب بداية تكوين الذرية إلى الظهر أو الصلب بالفعل حيث تجتمع الأصول الخلوية لتكون الغدة التناسلية قبل انفصالها و تمييزها وذلك عند بيان فطرية الإيمان في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ الأعراف: ١٧٢، وهذا التصوير يبين تحقق الإيمان لو استخدم الإنسان أدوات العلم و الفكر التي تميز بها عن الحيوان و عند بيان محرمات الزواج مع التمييز بين الأبناء حقيقة والأبناء بالتبني في قوله تعالى : ﴿وَحَلَّلْتُ أَبْنَاءَكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ النساء: ٢٣ و للوجدان أن يقشع من تلك الدقة المتناهية التي ميزت بين موضوع تكون أعضاء إنتاج الذرية في الظهور و موضع خروجها على طريق هجرتها!

تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

وهذا يدفع وهم عود ضمير (يخرج) إلى الماء وينسبه للإنسان و المفسرون يجعلون أخذ الذرية لأفراد جنس الإنسان بمعنى إخراجهم للعالم مفسطورين على الإيمان قال القرطبي قوله تعالى: و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم". (وفي قراءة ذرياتهم)، قال قوم معنى الآية أن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض قالوا ومعنى "و أشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم" دلهم بخلقه على توحيدة و قال الألوسي: (روي عن قتادة أيضا أن المعنى يخرج من بين صلب كل واحد من الرجل و المرأة و ترائب كل منهما فالقرآن إذن يحدد موضع اجتماع أصول تكوين عضو إنتاج الذرية من الجنسين بالظهور أو الأصلاب و يكشف موضع انفصاله و تميزه على طريق هجرته.

و يعبر القرآن عن ابتداء خلق الفرد من السائل المنوي حين تكون النطفة الأمشاج بفعل (الخلق) و ما بعده بفعل (الجعل) كما في قوله: ﴿أَنزَلْنَاهُ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المسرات: ٢٠ - ٢١]، و بالمثل يصف ابتداء الحياة من الطين بفعل (الخلق) و يعبر عما بعده كذلك بفعل (الجعل) كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [٧] ﴿ثُمَّ جَعَلْهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٧ - ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [١٢] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٣] وهكذا لم يرد في القرآن فعل (الإخراج) متعلقا بالسائل المنوي و إنما ورد التعبير عن مرحلة المني في تاريخ نشأة الإنسان إما بفعل (الخلق) أو فعل (الجعل) بينما فاض التعبير بفعل (الإخراج) متعلقا بالإنسان للدلالة على معان منها الإنبات تمثيلا بالنبات والانتقال و الإحياء و البعث و الولادة.

استفادة القدامى و المعاصرين من معارف عصورهم في التفسير

يقول الدكتور محمد علي البار في كتاب "خلق الإنسان بين الطب و القرآن": تقول الآية الكريمة أن الماء الدافق يخرج من بين الصلب و الترائب و نحن قد قلنا أن هذا الماء (المني) إنما يتكون في الخصية و ملحقاتها كما تتكون البويضة في المبيض

من بين الصلب و الترائب ؟ فالحيوانات المنوية لدى الرجل أو البويضة لدى المرأة إنما تستقي مواد تكوينها من بين الصلب والترائب كما أن منشأها و مبدأها هو من بين الصلب و الترائب و الآية الكريمة إعجاز كامل حيث تقول : "من بين الصلب و الترائب" و لم تقل من الصلب و الترائب فكلمة "بين" ليست بلاغية فحسب وإنما تعطي الدقة العلمية المتناهية. و العلم الحديث يقرر أن الماء الذي الذي لا يقذف و لا يندفع و إنما يسيل.

إنما هو إفرازات المهبل و غدد بارثولين المتصلة به و أن هذه الإفرازات ليس لها دخل في تكوين الجنين و إنما وظيفتها ترطيب المهبل... و لكن العلم الحديث يكشف شيئاً مذهلاً، أن الحيوانات المنوية يحملها ماء دافق هو ماء المنى كذلك البويضة في المبيض تكون في حويصلة جراف محاطة بالماء فإذا انفجرت الحويصلة تدفق الماء. و تلقفت أهداب البوق البويضة لتدخلها إلى قناة الرحم حيث تلتقي بالحيوان المنوي لتكون النطفة الأمشاج. هذا يحمل البويضة تماماً كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية كلاهما يتدفق وكلاهما يخرج من بين

لدى المرأة فكيف تتطابق الحقيقة العلمية مع الحقيقة القرآنية ؟

إن الخصية والمبيض إنما يتكونان من الحدية التناسلية بين صلب الجنين و ترائبه و الصلب هو العمود الفقري و الترائب هي الأضلاع و تتكون الخصية و المبيض في هذه المنطقة بالضبط أي بين الصلب و الترائب ثم تنزل الخصية تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن (خارج تجويف البطن) في أواخر الشهر السابع من الحمل بينما ينزل المبيض إلى حوض المرأة. و مع هذا فإن تغذية الخصية و المبيض بالدماء و الأعصاب و اللفف تبقى من حيث أصلها أي من بين الصلب و الترائب فشريان الخصية أو المبيض يأتي من الشريان الأبهر (الأورطي البطني) من بين الصلب و الترائب كما أن وريد الخصية يصب في نفس المنطقة أي بين الصلب و الترائب كما أن الأعصاب المغذية للخصية أو للمبيض تأتي من المجموعة العصبية الموجودة تحت المعدة من بين الصلب و الترائب و كذلك الأوعية اللمفاوية تصب في نفس المنطقة أي بين الصلب و الترائب فهل يبقى بعد كل هذا شك أن الخصية أو المبيض إنما تأخذ تغذيتها و دمائها و أعصابها

هذا في أعماقنا يشدنا إلى الله عز وجل
ويذكرنا كلما ألم بنا طائف. ولقد حيرت
آية الصلب و الترائب الألباب و ذهب
فيها المفسرون مذاهب شتى على قدر ما
أوتي كل منهم من علم. تحير المفسرون في
خروج الماء من بين الصلب و الترائب.
لعدم وجود معلومات طبية تشرحية بين
أيديهم تدلهم.

منشأ الغدد التناسلية ليس في الواقع
بين الطلب و الترائب ولكن في الأصلاص
بالذات (و إنما الخروج من بينهما). إن
القرآن لا يقول أبداً : يخرج الماء الدافق
من بين الصلب و الترائب ولكنه يقول
"يخرج من بين الصلب و الترائب". وهذه
الآية مثل آيات الله تعالى الأخرى تشير
إلى قدرة الله تعالى المتجلية في أمر عظيم
هو الولادة أي إخراج الإنسان من بين
الصلب و الترائب. فالضمائر هنا تتعلق
بالإنسان رغم كون الماء أقرب. لأن المعنى
يختل ولا يستقيم إذا تعلقت هذه الضمائر
بالماء. و في قواعد اللغة أن الضمير يعود
إلى أقرب مذكور له في الكلام و قد يعود
إلى البعيد بقرينة دالة عليه و القرينة القوية
هي ما عندنا من علم حديث.

الصلب و الترائب: من الغدة التناسلية،
الخصية أو المبيض.

و تتضح مرة أخرى معاني الآيات
الكريمة في إعجازها العلمي الرائع : ماء
دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية
و ماء دافق من حويصلة جراف بالمبيض
يحمل البويضة.

و يقول الدكتور مأمون شقفة في كتاب
"القرار المكين" الذرية هي النسل واشتقاق
كلمة الذرية من الذرة يدل على أن النسل
يحصل بعناصر صغيرة جداً تبين الآن أنها
الخلايا الجنسية. و لكن ما يهمني هو أن
الإشهاد هذا إنما حصل لذرية بني آدم من
بعده كما فسر الحسن البصري إذ قال :
"وإذ أخذ ربك مني بني آدم" و لم يقل من
آدم ﴿مِنْ ظُهُورِهِ﴾ الأعراف: ١٧٢ و لم
يقُل من ظهره.

فإنما يأخذ الميثاق من البشر كأفراد
قبل أن يخرجوا من عالم الذر إلى عالم
المجسمات و هذا الميثاق من نعم الله علينا
فقد فطرنا على الشعور بحاجة ماسة إلى
الإيمان بالخالق العظيم.. ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
لقمان: ٢٥. المهم أننا نشعر بنداء الفطرة

موجز الدراسة الدلالية

أحشاء البطن ابتداءً من المنطقة بين الصلب و الترائب إلى المستقر و حتى يولد الأبووان و يبلغان و يتزاوجان و تخلق الذرية مما يماثل نطفة ماء في التركيب عديمة البشرية من المنى لكنها حية تتدفق ذاتياً لتندمج مع نطفة نظير فتتكون النطفة الأمشاج من الجنسين و يستمر فعل الإخراج ساري المفعول ليحكى قصة جيل آخر لجنين يتخلق للعالم وليداً و ينمو فيغفل عن قدرة مبدعه و كل هذا الإتقان المتجدد في الخلق ليشمل تاريخ كل إنسان عبر عنه العليم الحكيم بلفظة واحدة تستوعب دلالاتها كل الأحداث : "يخرج" فأى اقتدار و تمكن في الخلق و التعبير!

الحقيقة العلمية هي أن الأصول الخلوية للخصية في الذكر أو المبيض في الأنثى تجتمع في ظهر الأبوين خلال نشأتها الجنينية ثم تخرج من الظهر من منطقة بين بدايات العمود الفقري و بدايات الضلوع ليهاجر المبيض إلى الحوض بجانب الرحم و تهاجر الخصية إلى كيس الصفن حيث الحرارة أقل و إلا فشلت في إنتاج الحيوانات المنوية و تصبح معرضة للتحويل إلى ورم سرطاني إذا لم تُكمل رحلتها و التعبير "يخرج من بين الصلب و الترائب" يفى بوصف تاريخ نشأة الذرية و يستوعب كافة الأحداث الدالة على سبق التقدير و بالغ الاقتدار والاتقان و الإحكام في الخلق منذ تكوين البدايات في الأصلاب و هجرتها خلف

